Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (6), Issue (4): 30 Dec 2020
P: 103 - 119

ISSN: 2518-5780

المجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (6)، العدد (4): 30 ديسمبر 2020 م
ص: 103 - 119

Revival of the Abbasid caliphate in Cairo In light of written inscriptions on Mamluk coins (659AH/ 1261CE)

Elshahat Anwar Barakat

Faculty of Arts || Kafr El Sheikh University || Egypt

Abstract: The study aimed to address the revival of the Abbasid Caliphate in Cairo, after it fell at the hands of the Mughal advance in the fall of Baghdad in 656 AH, so the Abbasid Caliphate fell and the Mongols took control of its capital, Baghdad, and killed the last Abbasid caliphs, the Sultan Al-Mustasim slaughtered in 656 AH, and since then Muslims did not have a state that defends them and fights under its flag except the Mamluk state in Egypt, which responded to the Mongol attacks on the Islamic world, and the Mamluks managed to defeat the Mongols in the famous battle of Ain Jalut 658 AH, which was the beginning of the true breakdown of the Mongol advance to the Islamic world, and the Mamluk victories continued over the Mongols. After that, many of the Islamic countries they had conquered were liberated at the beginning of their encroachment on Muslim countries.

The Mamluks were then the campaigners of the jihad brigade and raised their banner against the Mongols, and they also became the actual rulers of Egypt and the Levant since then with the right of the sword and the power they possessed, especially after they rid the Islamic world of the attacks of the Mongols who terrorized people and killed hundreds of thousands and could only stand in the face of them. Mamluks, so people condemned the Maliki and satisfied their rule.

However, the Mamluks themselves saw a lack of their rule as if the specter of slavery in which they lived before they became rulers continued to haunt them, and the matter increased during the reign of Zahir Baybars, who tried to legitimize his rule and the rule of the Mamluks after him, so he took many measures to achieve that and the most important of these The measures are "reviving the Abbasid caliphate in Cairo," which had fallen in its capital, Baghdad, after the Mongol attacks and the fall of Baghdad in their hands, so that the city of Cairo became the incubator of the caliphate and its new patron during the Mamluk era, but this time the caliphate did not become an absolute authority as it was before, but rather Imaginary power behind which the Mamluks rule the Islamic countries, so the position of the caliphate was divided into two parts of the religion of the Abbasid caliph and the politician of the apparent Baybars, and the title of the apparent Baybars Qasim, the Commander of the Faithful, a metaphor for the sharing of the position of the caliphate between him and the Abbasid caliph, and struck that on the coins that was silenced in his era, which is more accurate Witness the new changes in the conditions of the Abbasid Caliphate, as well as the Mamluk Sultanate in Egypt.

And this research that is in our hands will address this topic through a descriptive study of the writings and inscriptions on Mamluk coins minted in Egypt during that period.

The researcher found that:

1- the Abbasid Caliphate was merely a mere caliphate that had no strength in that period.

2- the researcher recommended the necessity of studying archeology and archaeological writings from a historical point of view as a primary source for documentation and validation of historical information.

Keywords: Abbasid Caliphate - Mamluk State - Writings - Inscriptions - Coins.

إحياء الخلافة العباسية في القاهرة في ضوء النقوش الكتابية على النقود المملوكية (659هـ/ 1261 م)

الشحات أنور بركات

كلية الآداب || جامعة كفرالشيخ || مصر

الملخص: هدفت الدراسة إلى تناول إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، بعد أن سقطت على يد الزحف المغولي بسقوط بغداد عام 656 هـ، وكان المماليك حينئذ هم حملة لواء الجهاد ورافعي رايته في مواجهة المغول، كذلك أصبحوا أيضا الحكام الفعليين لمصر وبلاد الشام منذ ذلك الحين بحق السيف والقوة التي امتلكوها.

إلا أن المماليك أنفسهم كانوا يرون نقصا في حكمهم وكأن شبح الرق الذي عاشوا فيه قبل أن يصبحوا حكاما ظل يطاردهم، وازداد الأمر في عهد الظاهر بيبرس، والذي حاول إضفاء الشرعية على حكمه وحكم المماليك من بعده فاتخذ العديد من الإجراءات التي تحقق ذلك وأهم هذه الإجراءات هي " إحياء الخلافة العباسية في القاهرة " والتي كانت قد سقطت في عاصمتها بغداد عقب الهجمات المغولية وسقوط بغداد في أيديهم، لتصبح مدينة القاهرة حاضنة الخلافة وراعيتها الجديدة في عهد المماليك، ولكن هذه المرة لم تصبح الخلافة سلطة مطلقة مثلما كانت من قبل، وانما كانت سلطة صورية يحكم من خلفها المماليك البلاد الإسلامية، فتم اقتسام منصب الخلافة إلى شقين الديني للخليفة العباسي والسياسي للظاهر بيبرس، ولقب الظاهر بيبرس قسيم أمير المؤمنين كناية عن اقتسام منصب الخلافة بينه وبين الخليفة العباسي، وضرب ذلك على النقود التي سكت في عهده، والتي تعتبر أدق شاهد على تلك المتغيرات الجديدة التي شهدتها أوضاع الخلافة العباسية وكذلك السلطنة المملوكية في مصر.

وهذا البحث الذي بين أيدينا سيتناول هذا الموضوع من خلال الدراسة الوصفية للكتابات والنقوش الموجودة على النقود المملوكية المضروبة في مصر في تلك الفترة.

وتوصل الباحث إلى أن:

1- الخلافة العباسية كانت مجرد خلافة صورية لا حول لها ولا قوة في تلك الفترة.

2- وتوصل الباحث إلى ضرورة دراسة الآثار والكتابات الأثرية من ناحية تاريخية كمصدر أولى للتوثيق والتصديق للمعلومة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: الخلافة العباسية – الدولة المملوكية – الكتابات – النقوش – المسكوكات – النقود.

المقدمة:

لقد جاهدت الدولة المملوكية الأولى على صبغ السلطنة بالصبغة الشرعية، فحاول سلاطنة المماليك جاهدين البحث عن سبل لصبغ سلطنتهم بالصبغة الشرعية، خاصة وأن الناس كانوا ينطرون إليهم على أنهم مماليك سيطروا على ملك أسيادهم من بني أيوب، وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (658 –679هـ/ 1260 – 1279) (هو من المماليك البحرية ولما صارت إليه حكم مصر عمل على إبطال كل ما أحدثه المظفر قطز (657 – 658هـ/ 1259 – 1260) من المظالم، فعمد إلى تصفية الاملاك وتقويمها وأخذ زكاة ثمنها في كل سنة، وجباية دينار من كل انسان، واخذ ثلث الزكاة، وكتب بأبطال ذلك مسموحا، واول من اهتم بترتيب قلعة الروضة، فأعادها كما كانت، فكثرت بها المباني والعمارة. للمزيد عن حياته السياسية واعماله انظر: السيوطي، 1927م، ص102؛ ابن اياس، 1983: 94؛ زيادة، 1966: 50 – 65؛ لوبون، د ت، ص.271؛ حتى، 1945– 1946: 234 – 235؛ مبارك، 1969: 81 – 83؛ زامباور. 1951: 121)، أوجد الظاهر بيبرس الطريقة التي صبغ بها ملكه بالصبغة الشرعية أمام العالم الاسلامي أجمع، وذلك عن طريق إحياء الخلافة العباسية في مصر، ليستند عليها الحكم المملوكي .إذ شعر الظاهر بيبرس عقب انفراده بحكم مصر أنه في حاجة إلى تأييد شرعي لملكه وذلك لكثرة الأعداء المتربصين به، وكون المغول جعلوا من بغداد مركزاً لهم، وظلوا يهددون مركز بيبرس في القاهرة .إضافة إلى أنه لم يكن للمماليك قوة شرعية يستندون إليها في حكم البلاد. (علي، 1944: 221)

ولقد كانت الثورات التي اعترضت طريق بيبرس في بداية حكمه أحد الدوافع خلف شعوره بحاجته إلى دعامة كبرى يسند إليها سلطانه، بعد أن نظر إليه المعاصرون على أنه اغتصب السلطنة من قطز قاهر المغول، ولا يخفى علينا أن المماليك بوجه عام شعروا منذ اللحظة الأولى لحكمهم أنهم انتزعوا الحكم من سادتهم بني أيوب، لذلك كان بيبرس متحمسا لإحياء الخلافة العباسية في القاهرة ليتخذ منها سندا يسند إليه حكم المماليك. (عاشور، 1972: 176)

مشكلة الدراسة:

تعتبر دراسة التاريخ من الدراسات التي كثيرا ما تتعرض للتشكيك، لذا يجب على من يتصدى دوما لكتابة التاريخ أن يكون دقيقا في اثبات الأحداث التاريخية من مصادرها الأصيلة قدر الإمكان، ومشكلة هذه الدراسة يمكن صياغتها في التساؤلات الاتية:

1- لماذا فكر الظاهر بيبرس في إحياء الخلافة العباسية في القاهرة مرة أخرى؟
2- ما مدى الفائدة التي تعود على المماليك من إحياء الخلافة العباسية في القاهرة؟
3- كيف كان وضع الخليفة العباسي في هذه المرحلة؟

فرضيات الدراسة: تفترض الدراسة أن:

1- إحياء الخلافة العباسية أفاد دولة المماليك بشكل كبير في مواجهة التوترات الداخلية والخارجية.
2- الخليفة العباسي في القاهرة كان سطلة اسمية فقط وليست له أي سلطة حقيقة.

أهداف الدراسة:

هذه الدراسة تتضح أهميتها من خلال معرفة أهدافها، ولهذه الدراسة العديد من الأهداف، هي:

1- أن يتعرف الدارس على الأسباب التي دفعت الظاهر بيبرس لإعلان قيام الخلافة العباسية في القاهرة.
2- أن يستعرض الدارس نتائج اعلان قيام الخلافة العباسية في القاهرة على الدولة المملوكية في مصر.
3- أن يتعرف الدارس على أوضاع وصلاحيات الخليفة العباسي في القاهرة في تلك الفترة.

أهمية الدراسة:

1- تعتبر النقود أحد أصدق المصادر في كتابة التاريخ؛ لما تحويه من كتابات تشهد على الأحداث وقت وقوعها وتؤرخ للحدث من قلبه وفي زمانه.
2- يعتبر إحياء الخلافة العباسية من الأحداث الهامة في تاريخ دولة المماليك، لما له من الآثار السياسية والدينية على دولة المماليك في وقت كانت تحتاج فيه الدولة لسند قوي تستند إليه.
3- قد تفيد في إبراز قيمة تاريخية علمية جديدة للكتابات والنقوش المضروبة على النقود.
4- تفتح مسارا جديدا لدراسة الأحداث التاريخية من منظور آخر غير كتابات المؤرخين والرحالة.

منهجية الدراسة:

1. منهجية التحليل: اعتمد الدارس على المنهج الاستردادي الوصفي مع المنهج التحليلي، حيث يقوم الدراس باستخدام المنهج الاستردادي في جمع ووصف الأحداث ثم استخدام المنهج التحليلي في الربط بين الأحداث

والكتابات المنقوشة على النقود المملوكية في تلك الفترة والتي تدعم وتؤكد المعلومة التاريخية وتثبت صحتها وتقطع المجال للشك فيها.

2. مصادر البيانات: اعتمد الباحث على بعض المصادر المكتوبة والمراجع العربية والتي سيتم ذكرها في المراجع الخاصة بالبحث، كما اعتمد الباحث على الكتابات الواردة على النقود المملوكية.
3. حدود الدراسة: إحياء الخلافة العباسية في القاهرة في عهد الظاهر بيبرس عام 659هـ/1261م.

هيكلة الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين، يتناول المبحث الأول منها: الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة، بينما يتطرق المبحث الثاني إلى: إحياء الخلافة العباسية في القاهرة.

المبحث الأول- الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً- الإطار النظري:

تتناول هذه الدراسة إحياء الخلافة العباسية في القاهرة في عام 659هـ على يد الظاهر بيبرس البندقداري، والذي كان له أكبر الأثر على اصباغ الدولة المملوكية بالصبغة الشرعية في مواجهة الثورات الداخلية والقلاقل الخارجية، خصوصا التابعة للبيت الأيوبي، مما أعطى للدولة المملوكية صفة الدولة الشرعية المدافعة عن الخلافة بعد سقوطها في بغداد على يد التتار عام 656هـ، وستتم هذه الدراسة من خلال الكتابات المضروبة على نقود تلك الفترة.

ثانياً- الدراسات السابقة:

الحقيقة أن الكثير من المراجع المعاصرة التي تعرضت لحادث نقل الخلافة العباسية إلى القاهرة، تناولت الموضوع بشكل عرضي، وكذلك المصادر التي عاصرت الحدث فقد تناولته دون التعرض لنتائج وفوائد الموضوع، لذلك قلت الدراسات والمراجع التي تتناول الموضوع بشكل شامل، ومن الدراسات التي تعرضت للموضوع ما يلي:

1. دراسة دعاء عبد الرحمن على (2017) تناولت مهام الخليفة العباسي ووضعيته في القاهرة في عصر المماليك، وقد تناولت المهام الصورية التي أوكلت للخليفة ومدى التهميش الذي عاينه في تلك الفترة.
2. فتحي سالم حميدي اللهيبي، فائز على بخيت الحديدي (2014) تناولت الدراسة جوانب من الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية في عصر المماليك، وقد تعرضت لإحياء الخلافة العباسية على يد الظاهر بيبرس وسلطة الخليفة العباسي، ومدى ما وصلت إليه الخلافة والخلفاء في القاهرة من المكانة.

وتختلف هذه الدراسة عن تلك الدراسات السابقة في كونها ستتناول الموضوع من ناحية أخرى، حيث الاعتماد على الكتابات التي وردت على نقود تلك الفترة لتوثيق وتصديق الأحداث، كما أنها ستتناول الموضوع بشكل شامل من حيث دوافعه وأهم وقائعه ونتائجه على الدولة المملوكية والعالم الإسلامي.

المبحث الثاني- إحياء الخلافة العباسية في القاهرة:

أولاً: الظاهر بيبرس وإحياء الخلافة العباسية بالقاهرة:

فكر الظاهر بيبرس في إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، لتكون القوة التي يستند إليها في حكم مصر، وكذلك ليصبغ حكم المماليك بالصبغة الشرعية أمام أمراء بني أيوب في بلاد الشام، ولقب بيبرس نفسه بلقب حامي حمى الخلافة (غانم، 1987: 18–19)، وكذلك أيضا من أسباب ذلك أن هذه الفكرة كانت ردا على إعلان قيام الدولة الحفصية في تونس عام (657هـ/1259)، والتي لم تعترف بها سلطنة المماليك في مصر. (ابن عبد الظاهر، 1976: 99)

من أجل ذلك أراد الظاهر بيبرس أن يظهر المماليك كحماة للدين الإسلامي والخلافة العباسية، أمام العالم الإسلامي كله، وبذلك وبإحياء الخلافة العباسية في مقرها الجديد – مدينة القاهرة – تصبح مصر مقر الخلافة العباسية، والمماليك رعاتها وحماتها ودرعها الحصين، ويصبح الظاهر بيبرس محيي الخلافة العباسية. وتم ذلك للظاهر بيبرس حين استقبل في عام (659هـ/1261م) أبا القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله (هو: أمير أسود اللون جاء مع جماعة من العرب زعموا أنه عم المستعصم العباسي، وأن اسمه أبو القاسم أحمد بن الظاهر، انظر: السيوطي، 2001: 439)، في القاهرة، وكان قبل ذلك محبوساً في بغداد. وعقد بيبرس مجلساً لإثبات صحة نسبه ليكون الخليفة، حضر هذا المجلس كبار رجال الدولة وأعيانها، وبعد ذلك بويع ولقب بالمستنصر.

وقد خطب الخليفة المبايع في الناس معلنا قيام الخلافة العباسية من جديد في القاهرة تحت حماية المماليك ورعايتهم (انظر الملحق: رقم1)، وقال الخليفة العباسي الجديد في خطبته متحدثا عن بيبرس: "وهذا السلطان الملك الظاهر، السيد الآجل العالم العادل المجاهد المؤيد، ركن الدنيا والدين، قد قام بنصر الإمامة عند قلة الأنصار، وشرد جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار، فأصبحت البيعة باهتمامه منتظمة العقود، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود". (السيوطي، 1967: 60)

وقد ضربت النقود المملوكية التي تعبر عن تلك الحدث الكبير والتي تشتمل نصوصا تشير إليه وتؤرخ له.

فلقد حملت النقود المملوكية - بداية من تاريخ إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة على يد الظاهر بيبرس - اسم السلطان وألقابه، كما حملت اسم الخليفة العباسي، ومن أمثلة القطع النقدية التي ظهر عليها هذا اللقب والتي تحمل اسم السلطان الظاهر بيبرس البندقداري، (دينار محفوظ في مجموعة بلدوين

(Baldwin's , Islamic Coins , Auction 24 , (9/5/2013) ,on line bidding closed , lot 4776.8-)، تحت رقم ٤776 جاءت نصوص كتاباته كالتالي (لوحة رقم(:1:

الوجه: المركز: الصالحي/ السلطان الملك/ الظاهر ركن الدنيا والدين/ بيبرس قسيم أمير المؤمنين/ رسم لسبع يتجه ناحية اليمين.

الهامش: لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسلة/ بالهدى ودين الحق ليظهره.

الظهر :المركز: الإمام/ المستنصر بالله/ أبو القسم أحمد بن/ الإمام الظاهر أمير/ المؤمنين.

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينر.....

وهكذا نرى أن كتابات مركز الوجه تحمل اسم السلطان الظاهر بيبرس وألقابه ثم نقش بأسفل كتابات المركز رنك السلطان الظاهر يتجه نحو اليمين رافعا ذيله لأعلى، أما الظهر فقد اشتمل على اسم الخليفة العباسي المستنصر بالله وألقابه. (النبراوي، وآخرون، ب ت، ص.6)

ولقد احتوت كتابات الوجه على لقب قسيم أمير المؤمنين، وهذا اللقب يدل على تقسيم السلطة بين السلطان المملوكي والخليفة العباسي، حيث كانت السلطة الدينية بيد الخليفة العباسي، في حين أن السلطة السياسية كانت قصرا على السلطان المملوكي.

وهناك أيضا نصف دينار ذهبي يرجع للظاهر ركن الدين بيبرس ضرب في مدينة القاهرة سنة 663 هـ وهو محفوظ بالمتحف الروماني اليوناني بالإسكندرية تحت رقم 27148، تنص كتاباته على الآتي:

الوجه: المركز: لا اله الا/ الله محمد رسو/ ل الله أرسله/ بالهدى.

الهامش: هذا النصف بالقاهرة سنة ثلاث.....

الظهر: المركز: الصالحي/ الملك الظاهر/ ركن الدين بيبرس/ رسم سبع يتجه يسارا.

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره. (رمضان؛ عبدالرؤوف،2007: 363)

وأهم ما يلاحظ على نقود الظاهر بيبرس ظهور الرنك الخاص بالسلطان بيبرس وهو السبع أو الببر (رنك الببر والذى اتخذه السلطان الظاهر بيبرس البندقداري شعارا له لدلالة على قوته وشجاعته وقد ظهر ذلك الرنك على قناطر أبو المنجا التي شيدت للظاهر بيبرس " كما يقال ايضا بأن رنك بيبرس جاء مطابقا لاسمه لأن المقطع الاول منه وهو (ببر) يعنى بالفارسية الفهد "، انظر: داوود، 1982: 30)، كما يتضح نقش لقب " السلطان - الملك "وهو أول لقب يتخذه سلطان مملوكي كمكافأة له من قبل الخليفة العباسي المستنصر بالله لجهوده في إحياء الخلافة العباسية، واستخدمه من جاء بعده من المماليك، الذين جعلوه ضمن ألقابهم السلطانية على الآثار والسكة حتي نهاية العصر المملوكي.

وقد ذُكر اللقب نفسه على العمارة التي شيدت في عهد الظاهر بيبرس ومنها على سبيل المثال:

النص التأسيسي لمسجد الظاهر بيبرس والذي جاء: " بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم/ يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين. أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الظاهر/ ركن الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين صاحب القبلتين/ الآمر ببيعة الخليفتين خادم الحرمين الشريفين أبو الفتح بيبرس الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلد الله ملكه وذلك بتاريخ الرابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة (12 يناير 1276) ". (أحمد، 2009: 228)

وهنا نلاحظ وجود ألقاب سلطان الإسلام والمسلمين صاحب القبلتين الآمر ببيعة الخليفتين خادم الحرمين الشريفين، والتي تعبر جميعها عن الحالة التي كان يعيشها العالم الإسلامي آنذاك، حيث تفرد المماليك بالدفاع عن العالم الإسلامي في وجه المغول والصليبيين، وكذلك تدل هذه النقوش على سلطنة المماليك على بلاد الحرمين الشريفين وبلاد الشام ومصر، والتي تعتبر قلب العالم الإسلامي ومركزه في تلك الفترة، خاصة بعد سقوط بغداد في يد المغول.

وقد ذكرت في هذا المسجد في عدة مناطق أخرى نفس النصوص التي تحمل الألقاب الواردة في هذا النص والتي تلقب بها الظاهر بيبرس ومن بعده من سلاطين الدولة المملوكية منذ أن تم إحياء الخلافة العباسية في القاهرة مثل لقب السلطان، ولقب خادم الحرمين الشريفين، ولقب قسيم أمير المؤمنين وغيرها من الألقاب الواردة بالنص.

ومن الدراهم الفضية التي وردت تحمل مثل هذه الألقاب، درهم محفوظ بالمتحف الوطني بالرياض، جاءت كتاباته كما يلي:

الوجه: المؤمنين/ الإمام المستنصر بالله/ أبو القسم أحمد بن/ الإمام الظاهر/ أمير.

الظهر: الصالحي/ السلطان الملك/ ركن الدنيا والدين/ بيبرس قسيم أمير المؤمنين/ رنك السبع يتجه يسارا. (البراهيم، 2004: 118-119)

وقد وردت معظم هذه الألقاب على درهم للظاهر بيبرس ضرب في مدينة دمشق ولكنه لا يحمل تاريخا للسك ونصوصه كالآتي:

الوجه: المركز: الإمام الحاكم/ بأمر الله أبو/ العباس أحمد.

الهامش: ضرب بدمشق.....

الظهر: الصالحي/ السلطان الملك/ الظاهر ركن الدنيا والدين/ بيبرس قسيم أمير المؤمنين/ رسم سبع يتجه يسارا. (رمضان؛ عبدالرؤوف، 2007: 364)

وهناك دينار ذهبي ضرب القاهرة غير مؤرخ للملك الظاهر ركن الدين بيبرس، وكتاباته كالآتي (انظر اللوحة رقم: 2):

الوجه: المركز: بسم الله/ لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ أرسله بالهدى/ ودين الحق

الظهر: الصالحي/ السلطان الملك/ الظاهر ركن الدنيا والدين/ بيبرس أمير المؤمنين/ صورة أسد. (الشرعان؛ الخريجي، 2001م، لوحه.59)

وتوجد نصوص كتابية على المدخل الرئيسي لمسجد الظاهر بيبرس تحمل ألقابه ولقب قسيم أمير المؤمنين، وتنص النصوص على: ".... مولانا وسيدنا السلطان الملك الظاهر ركن.... لإسلام والمسلمين أبوالفتوح بيبرس الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلد الله ملكه وذلك بتاريخ الربع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة..... ". (رزق، 2003: 41)

وفي الناحية الجنوبية توجد لوحة حجرية مستطيلة كتبت بالخط النسخ البارز وتحتوي على ألقاب السلطان بيبرس، حيث جاءت الكتابات عليها كالآتي: "..... السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفتح بيبرس الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلد الله ملكه..... ". (رزق، 2003: 42)

وفوق عقد الباب توجد عبارة تنص على: "..... أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين سلطان الإسلام المسلمين صاحب القبلتين الآمر ببيعة الخليفتين خادم الحرمين الشريفين أبو الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين خلد الله ملكه وذلك بتاريخ الرابع عشر من ربيع الآخر سنة خمسة وستين وستمائة ". (رزق، 2003: 42)

وهنا نلاحظ ورود نص دعائي وهو "خلد الله ملكه"، والذي يدل على ما كان يواجهه الظاهر بيبرس والدولة المملوكية في تلك الفترة من صراعات خارجية، حيث اتحد كلا من المغول والصليبيين ضد المماليك في مصر، فأتت تلك العبارات الدعائية كمباركة ودعاء بتخليد الملك وحفظ السلطان بيبرس.

وهكذا فقد حملت معظم آثار الملك الظاهر بيبرس الثابتة والمنقولة نقوشا تشمل أهم ألقابه خاصة لقب قسيم أمير المؤمنين الذي يعبر عن السلطة السياسية الجديدة للملك للظاهر بيبرس بعد أن قام بإحياء الخلافة العباسية في القاهرة.

ثانيا: الألقاب التي ظهرت مع إحياء الخلافة العباسية في القاهرة:

" قسيم أمير المؤمنين " لقب سلطاني جديد:

ولقد ظهر لقب "قسيم أمير المؤمنين "في عهد الملك الظاهر بيبرس لأول مرة في عهد الدولة المملوكية، ثم اتخذه من بعده أغلب سلاطين المماليك البحرية ونقشوه على شاراتهم وعلاماتهم، ليس فقط على السكة، ولكن أيضا على المنشئات المعمارية الخاصة بهم، ومما لا شك فيه أن هذا اللقب يوضح طبيعة العلاقة بين سلاطين المماليك والخليفة العباسي في القاهرة، بوصفهما شريكين في حكم المسلمين، بحيث أن أحدهما يمثل الجانب السياسي والحربي

للدولة، بينما يمثل الآخر الجانب الديني، وصار هذا اللقب منذ عصر بيبرس لقباً عاماً لسلاطين المماليك البحرية، أما في عصر المماليك الجراكسة فقد تدهورت مكانة الخلفاء العباسيين حتي ابتعد السلاطين بأنفسهم عن التلقب بهذا اللقب، وذلك لاستبدادهم بالملك دون الخلفاء العباسيين استبداداً تاما.

ومنذ عصر بيبرس صار لقب قسيم أمير المؤمنين لقبا عاما على سلاطين المماليك، فأطلق على بركة خان في نص تعمير بتاريخ سنة 677 هـ في رأس العين في بعلبك، وعلى قلاوون في نص من حوالي سنة 683 هـ - 684 هـ في مدرسة قلاوون، وعلى الأشرف شعبان في نص بتاريخ عام 770 هـ في مدرسته. (الباشا، 1989: 206)

وقد ظهر لقب قسيم أمير المؤمنين على أكثر من نقد لسلاطين المماليك من خلفاء بيبرس، ومنهم:

السعيد بركة خان:

حيث ورد هذا اللقب على درهم للسعيد بركة ضرب بدمشق، وتنص كتاباته على الآتي:

الوجه: المركز: لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ أرسله بالهدى.

الهامش: ضرب بدمشق..... وسبعين وستماية.

الظهر: أمير المؤمنين/ الملك السعيد ناصر/ الدنيا والدين بركه قان بن/ الملك الظاهر قسيم. (رمضان؛ عبد الرؤوف، 2007: 371)

وورد دينار له أيضا يحمل نفس الكتابات ولكنة ضرب مدينة الإسكندرية عام 676 هـ (النبراوي، 2003: 134)

المنصور قلاوون:

فلقد ظهر اللقب نفسه على مدرسة وقبة وبيمارستان السلطان قلاوون في شارع الجمالية، حيث شملت كتابات الناحية الجنوبية الشرقية من المدرسة كتابات تنص على الآتي:

"... ومولانا السلطان الأعظم الملك المنصور العالم العاد المؤيد المظفر المجاهد المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين سلطان الأرض ذات الطول والعرض... ملك الربين والبحرين... ملك ملوك العرب والعجم صاحب القبلتين وخادم الحرمين الشريفين قلاوون قسيم أمير المؤمنين أدام الله نصره وأعز أنصاره وأعلا مناره وضاعف اقتداره... وكان ابتداء عمارة ذلك في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة والفراغ منه في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وستمائة للهجرة". (رزق، 2003: 131)

وورد نفس اللقب على درهم ضرب مدينة القاهرة يفتقد لتاريخ السك، يعود لعصر السلطان سيف الدين قلاوون وتنص كتاباته على الآتي:

الوجه: بالقاهرة/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ أرسله بالهدى.

الظهر: المؤمنين/ السلطان الملك/ المنصور سيف الدنيا/ والدين قلاوون الصالحي/ قسيم أمير. (رمضان؛ عبدالرؤوف، 2007: 377)

وورد أيضا على دينار ذهبي للمنصور سيف الدين قلاوون ضرب بمدينة القاهرة عام 687 هـ، وجاءت نصوصه كالآتي:

الوجه: مركز: ضرب بالقاهرة/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ أرسله بالهدى/ ودين الحق.

هامش: ضرب هذا الدينار المبارك بالقاهرة سنة سبه وثمانين وستماية.

الظهر: مركز: المؤمنين/ السلطان الملك/ المنصور سيف الدنيا والدين/ قلاون الصالحي/ قسيم أمير.

هامش: ..... بالهدى ودين الحق. (النبراوي، 2003: 135)

الملك العادل كتبغا:

وقد ورد اللقب على درهم فضي للملك العادل زين الدين كتبغا ضرب مدينة القاهرة سنة 694 هـ، وجاءت نصوصه كالآتي:

الوجه: مركز: لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ أرسله بالهدى.

هامش: ضرب بالقاهرة سنة أربع وتسعين وستمائة.

الظهر: المنصوري/ السلطان الملك/ العادل زين الدنيا والدين/ كتبغا قسيم أمير المؤمنين. (رمضان، عبدالرؤوف، 2007: 381)

وقد لوحظ على السكة التي أصدرها الظاهر بيبرس منذ سنة 660 هـ /1262م، خلوها من اسم الخليفة العباسي والاكتفاء بلقب "قسيم أمير المؤمنين" ، ومن أمثلتها دينار جاءت النصوص الكتابية عليه كما يلي (انظر اللوحة رقم: 3):

الوجه: المركز: الحق /لا اله الا الله /محمد رسول الله /أرسله بالهدي/ودين.

الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالقاهرة في سنة ستين وستماية.

الظهر: المركز :السلطان الملك /الظاهر ركن الدنيا والدين /بيرس قسيم أمير المؤمنين. رسم السبع.

الهامش: لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ومن الألقاب العديدة التي تلقَّبَ بها سلاطين المماليك في مصر لقب " سلطان الإسلام والمسلمين "، ولقب " قسيم أمير المؤمنين "، ويشير اللقب الأولى إلى حرص سلاطين المماليك على التمسح بالإسلام، ومحاولة إضفاء صبغة شرعية على حكمهم، في حين يلقي اللقب الثاني ضوءًا على العلاقة الصورية بين سلطان المماليك والخليفة العباسي في القاهرة، بوصفهما شريكين في حكم المسلمين، أحدهما: يمثل الجانب السياسي والحربي، والآخر: يمثل الجانب الديني. (عاشور، 1994: 260)

أوضاع الخلفاء العباسيين في القاهرة:

لما تم لبيبرس ما أراد، أحس أنه أوجد لنفسه شريكا في الحكم ينقش اسمه على النقود ويدعى له في الخطبة لذلك قرر بيبرس سريعا التخلص من هذا الشريك؛ ولذلك نجد أن بيبرس خرج مع الخليفة الجديد في جيش كبير إلى دمشق، استعداداً لقتال المغول وطردهم من بغداد وذلك في سنة (659هـ/1261). (ابن عبد الظاهر، 1976: 99، السيوطي، 2001: 439)

فخرج معه بيبرس إلى دمشق وهناك ترك الخليفة يخترق الصحراء مع جماعة من الأعراب والترك قاصدا العراق، مما أدي إلى مقتل الخليفة ومعظم رجاله على أيدي المغول قرب هيت (هيت: بلدة على الفرات فوق الأنبار، وسميت هيت لأنها في هوة، وهي الأرض المنخفضة، انظر: الحميري، 1975: 597)، والواضح أن بيبرس لم يكن جادا في استرداد بغداد من المغول وإعادة الخلافة العباسية إلى قاعدتها الأولى وإلا لمشى بنفسه إلى العراق ولأعد عدته وجمع جيشا كبيرا جديرا بمنازلة المغول وهو خير من يعرف قوتهم. (عاشور، 1972: 178)

وفي الحقيقة لقد شكك بعض الناس في صحة نسب الخليفة الجديد المستنصر بالله، ويبدوا هذا التشكيك واضحا في الطريقة التي أشار بها بعض المؤرخين إلى الخليفة الجديد، وهي طريقة لا تخلو من الغمز الواضح، مثال ذلك ما يقوله المؤرخ أبو الفدا في حوادث الدهور سنة 659 هـ " وفي هذه السنة قدم إلى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص أسود اللون اسمه أحمد زعموا أنه ابن الامام الظاهر بالله بن الامام الناصر "، ويقول أيضا " وبرز الملك الظاهر والخليفة الأسود... "، وكذلك يذكر مفضل ابن أبي الفضائل الخليفة الجديد باسم " المستنصر بالله

الأسود " وهذا ليس الأسلوب الذي تعودناه من المؤرخين المعاصرين في كلامهم عن الخلافة وشخص الخليفة. (عاشور، 1972: 177)

ويبدوا أن هذا الشك قد تسرب إلى العامة من الناس في القاهرة وغيرها بدليل تلقيبهم للمستنصر بلقب الزراتيني أو الزرابيني وهو لقب غريب نسبه أبو الفدا إلى لفظ زربون المستعمل في مصر للدلالة على الشخص الأسود. (العبادي، 1992: 173)

وهكذا يتضح جليا أن العامة والمؤرخين على حد سواء كانوا يتشككون في نسب هذا الخليفة الجديد لذلك تناولوه في كلامهم وكتاباتهم بالشخص الأسود وسخروا منه، كدليل منهم انهم لا يقتنعون بكونه خليفة لهم، حيث أن الخليفة كان شيئا مقدسا لا يجوز أبدا بحال أن يسبه أحد، أما هذا الشخص فليس كذلك.

وبعد مقتل الخليفة العباسي عزم بيبرس على إحياء الخلافة للمرة الثانية في القاهرة وتم ذلك في 8 محرم سنة 661 هـ، حيث بايعوا الخليفة أحمد أبو العباس بالقلعة وخطب له على منابر مصر والشام، ولكن بيبرس لم يعزم في هذه المرة على إعادة الخلافة في بغداد بل كان عازما على أن تظل القاهرة مقرا للخليفة الجديد، ليكون على مقربة منه وتحت عينيه، ولتكون سندا للدولة المملوكية في كافة أرجاء العالم الإسلامي، ومنذ ذلك الحين لم ينقش اسمه على السكة بل صار يذكر في الخطبة فقط، وأسكنه بيبرس قلعة الجبل، وصار الخليفة في وضع مهان فلم يكسب بذلك الإحياء الا كسبا زائفا، فصار هو ومن بعده منذ ذلك الحين يحضرون فقط بعض الاجتماعات وحفلات السلطنة وولاية العهد ويزينون مجالس السلطان للوفود والسفراء (العبادي، 1992: 176-177)، فأبقوهم في القلعة وحالهم أشبه ما يكون بسجن، وأشرفوا على جميع أمورهم من مأكل ومشرب وملبس. فقد أصبح بيبرس في غنية عن ظهور الخليفة العباسي في المجتمعات العامة – حيث استقر له الأمر – لذلك نراه يزج به في أعماق دار لا يصل إليه أحد من خواص الدولة ورجالات الشعب. ولعل السر في إخفائه أنه خاف على نفسه من طول اتصال الشعب به حتى لا يتألب عليه ويقيم مقامه الخليفة فتنتقل إلى يده السلطة الزمنية أيضا. ومن ذلك يتضح لنا أن الظاهر بيبرس لم يرم بعمله هذا إلى إحياء الخلافة الإسلامية فحسب وإنما فعل ذلك لأسباب سياسية أيضا. (سرور، 1938: 73)

ويبدو أن بيبرس خاف من عاقبة مبايعته للخليفة العباسي، وما فيها من تهديد لسلطاته لذا قام بالحجر عليه في القلعة، ومنع اجتماعه بالأمراء وأصحاب المناصب في الدولة، ويمكن أن يضاف إلى ذلك حذف اسمه من على السكة.

وفي ضوء ما سبق يمكن الاقرار بأن السلطان الظاهر بيبرس أعاد اسم الخليفة العباسي إلى الاصدارات النقدية المختلفة بعد إحياء الخلافة العباسية في مصر، لاستمالة الرعية لحكم الرقيق كما تورد المصادر التاريخية، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً، وبالتالي يمكن اعتبار الإصدارات المملوكية المسجل عليها اسم الخليفة العباسي بمثابة اصدارات تذكارية بمناسبة عودة الخلافة، ثم عاد الاقتباس القرآني واستمر إلى نهاية العصر المملوكي.) الشوكي؛ طنطاوي، 2011: 196-199)

ومن المرجح أن اهمال ذكر اسم الخليفة بعد ذلك؛ يرجع إلى اعتقاد السلاطين المماليك أن أوضاع الدولة قد استقرت، وأن النفوذ المملوكي الذي كان مهددا عند قيامها في مختلف الأقاليم لا يواجه أي منافسين أو مناوئين يهددونه، وبناء عليه لا توجد حاجة إلى السند الشرعي الذي يمثله الخليفة، كما لا توجد حاجة إلى منحهم السلطة الشرعية التي يقفون بها أمام منافسيهم بعد أن تم القضاء على ما يتهدد الدولة من أخطار.

والواقع أن الخلافة العباسية التي تَمَّ إحياؤها بالقاهرة في عصر سلاطين المماليك، كانت مجرد رمزًا لا روح فيه ولا حياة لها، ذلك أن الوضع بالنسبة للخلفاء العباسيين في القاهرة استقر على أن يفوض الخليفة الأمور العامة إلى السلطان، ويكتب له عنه عهدًا بالسلطنة، ويدعى له قبل السلطان على المنابر (عاشور، 1994: 260)، وفيما عدا ذلك يستبد السلطان بكافة شئون الدولة. وحسب الخلفاء العباسيين (انظر الجدولين: رقم1و2) أن يترددوا على

أبواب السلاطين والأمراء لتهنئتهم بالشهور والأعياد، وكثيرًا ما لجأ بعض سلاطين المماليك إلى تحديد إقامة الخليفة، فيظل في بيته بعيدًا عن الاختلاط بالناس، مثلما فعل الظاهر بيبرس مع الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي، ومثلما فعل السلطان الناصر محمد مع الخليفة المستكفي بالله، ولذا لم يكن المقريزي مبالغًا عندما وصف وضع الخليفة العباسي في مصر في عصر المماليك بقوله: "إن خلافته ليس فيها أمر ولا نهي، وحسبه أن يقال له أمير المؤمنين". وهكذا ظلت السلطة الفعلية في الدولة -بعد إحياء الخلافة العباسية في مصر سنة 659هـ-1261م، في قبضة سلطان المماليك، فهو المهيمن على الأمراء ومماليكهم، بوصفه زعيمهم ورأس دولتهم، فيرفع من يختار من المماليك إلى مرتبة الإمارة، ويمنح الإقطاعات حسب نظام معين، ويباشر سلطاته الواسعة في توزيع المناصب وتعيين كبار الموظفين. (عاشور، 1994: 261)

ومما بلغته متانة السلطان وتحكمه في الخليفة العباسي، أنه كان يحق له سجن الخليفة في قلعة الجبل أو أن ينفيه إلى قوص في أقصى الصعيد) انظر الجدول: رقم 3).

ومع كل ذلك لم تبلغ إهانة سلاطين مصر للخلفاء العباسيين ما بلغته في عصر البويهيين والسلاجقة في العراق الذين كانوا يسملون أعين الخلفاء ويقتلونهم، وكان على رأسهم السلطان. (النهار، 2005: 31)

النتائج المترتبة على إحياء الخلافة العباسية في القاهرة:

بذلك أضحت مصر وريثة العراق في الزعامة الدينية والسياسية للعالم الإسلامي، وعقد لها لواء الزعامة الفكرية والحضارية، وأضحت القاهرة خليفة بغداد منذ منتصف القرن السابع إلى قرون طويلة تالية. (ابن حجر، 1986: 327؛ السخاوي، 1992: 145)

وكذلك نجح بيبرس في تحويل القاهرة إلى مركز للخلافة العباسية إذ انتقل إليها مجد بغداد وشهرتها الدينية والعلمية وقد أشار السيوطي إلى ذلك بقوله: " الإيمان والعلم يكونان مع الخلافة أينما كانت، حين أصبحت مصر داراً للخلافة، عظم أمرها، وكثر أثر الإسلام فيها، وصارت مقراً للعلماء، ومحطاً لرحالة فضلاء التجار " (السيوطي، 1981: 11، المقريزي، 1997: 427–429). وبعد ذلك سارع أمراء المسلمين إلى القاهرة لتقديم الطاعة والولاء للسلطان بيبرس.

وقد أفادت السلطنة المملوكية من ذلك المركز فائدتين هما:

الأولى: أن سلاطين المماليك بدءاً بالظاهر بيبرس ظهروا أمام العالم الإسلامي حماة الخلافة والخلفاء، وأكسبوا السلطنة المملوكية شرعية لحكمها لم تكن لتكسبه من مصدر آخر.

الثانية: أن وجود الخلافة العباسية في القاهرة زاد من متانة سلاطين المماليك، وجعلهم على درجة أعلى من سلاطين باقي البلاد الإسلامية وحكامها. (المنصوري، 1987: 47)

النتائج:

وختام فان دراسة التاريخ من خلال الكتابات والنقوش التاريخية المدونة على العملات المعدنية والآثار الثابتة يعد من أهم ما يجب أن نلتفت إليه، لما لها من مصداقية كبيرة، وتشير نتائج هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

1. أثبتت الدراسة أن الدولة المملوكية كانت تواجه الكثير من المصاعب الداخلية والخارجية والتي واجهتها الدولة بعدة طرق، اما بإعلان الخلافة العباسية ومقرها القاهرة لتعطي لنفسها قوة فوق قوتها في مواجهة الخارجين عن الدولة، أو بالقوة العسكرية.
2. بينت الدراسة أن إحياء الخلافة العباسية جاء ليكون بمثابة العملية الشرعية لحكم المماليك، ليعطي لحكمهم شرعية وثبوتية كانت غائبة عنهم كونهم مماليك وخدم كما كان يراهم الناس والدول المجاورة لهم، لذلك أقدم

الظاهر بيبرس على تلك الخطوة لتكون ورقة رابحة في سبيل تمكين حكمه واثبات أحقيته والمماليك من بعده بحكم مصر والشام.

3. أوضحت الدراسة أن إحياء الخلافة العباسية في القاهرة كان بمثابة ميلاد للعديد من المصطلحات التاريخية والألقاب الجديدة التي لم تكن موجودة مثل لقب قسيم أمير المؤمنين والذي يعبر عن اقتسام السلطة بين السلطان المملوكي والخليفة العباسي، فيكون للسلطان المملوكي السلطة السياسية وتكون السلطة الدينية للخليفة العباسي.
4. أثبتت الدراسة أيضا أن الخليفة العباسي لم يكن سوى صورة تجمل الاحتفالات وتتزين بوجودها المراسيم السلطانية والمجالس السلطانية، ولم يكن له أي سلطة تذكر، فكانوا لا حول لهم ولا قوة، بل كانوا يعينون ويعزلون وقد يزج بهم في السجون ولا حول لهم ولا قوة.
5. أكدت الدراسة بما حملته من إشارات أن النقود والكتابات المدونة عليها وعلى العمارة الإسلامية لا تقل شأنا عن الكتابات التاريخية الأخرى، بل يجب تقديمها على غيرها لصدقيتها ودقتها، كونها مصدرا من المصادر الأولية لكتابة التاريخ.

التوصيات: بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بالتالي:

1. التوسع في دراسة الكتابات والنقوش الإسلامية التاريخية المدونة على التحف الأثرية بمختلف أنواعها وعلى المعمار الإسلامي في العصور التاريخية المختلفة.
2. فتح باب الدراسة المقارنة بين علمي التاريخ والآثار لسد الثغرات وتصحيح الأخطاء التي وردت في كتابات بعض المؤرخين، وذلك من خلال الكتابات المدونة على الآثار.
3. ضرورة توجيه الدارسين والباحثين للدراسة الفلسفية للتاريخ وليست الدراسة النقلية وحسب، للتوصل لأسباب الأحداث والوقوف على النتائج الصادقة لكل حدث، والاستفادة من التاريخ بشكل كبير يخدم عالمان والإسلامي في وقتنا المعاصر وفي مستقبلنا، وألا تكون دراسة التاريخ مجرد رجوعا قهقريا للوراء، بل استنتاجات واستنباطات تعيننا على فهم الواقع واستشراف المستقبل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

الملاحق

أولاً الجداول: (اعتمدت في الجداول على أرجح الاقوال في التواريخ واسماء من المراجع التاريخية المختلفة في المختصر والبداية والنهاية وتاريخ الخلفاء وبدائع الزهور ومن الخطط التوفيقية لعلي مبارك؛ محمد، ص ص.485-486، زامباور، ص ص.4-5 وغيره)

جدول رقم (1): الخلفاء العباسيون في مصر على عصر سلاطين المماليك البحرية

سنة هجرية	أسماء الخلفاء	سنة ميلادية
659	أبو القاسم احمد المستنصر بالله	1261
660	الحاكم بأمر الله احمد بن الحسن بن ابي بكر على العتي بن حسين بن الخليفة الراشد بالله	1262
701	المستكفي بالله ابو الربيع	1302
740	الواثق بالله ابراهيم بن المستمسك بالله بن المستكفي	1339
741	الحاكم بأمر الله (الثاني) احمد بن المستكفي بالله	1340
753	المعتضد بالله ابو بكر بن المستكفي بالله	1352

سنة هجرية	أسماء الخلفاء	سنة ميلادية
763	المتوكل على الله محمد ابو عبد الله	1362
ربيع الاول 779	الواثق بالله ابو يحيى زكريا المعتصم	1377

جدول رقم (2): الخلفاء العباسيون في مصر على عصر سلاطين المماليك البرجية

سنة هجرية	أسماء الخلفاء	سنة ميلادية
785	الواثق بالله (الثاني) عمر بن الواثق بالله ابراهيم	1382
788	المعتصم بالله زكريا	1386
791	المتوكل (للمرة الثانية)	1388
رجب 808	المستعين بالله عباس بن المتوكل	1405
815	المتوكل (للمرة الثالثة)	1412
ذي الحجة 816	المعتضد بالله داود (الثاني)	1413
ربيع الاول 845	المستكفي بالله سليمان (الثاني)	1441
محرم 855	القائم بأمر الله حمزة	1451
رجب 859	المستنجد بالله يوسف	1454
محرم 884	المتوكل على الله عبد العزيز (الثاني) بن يوسف بن المتوكل	1479
صفر 903	المستمسك بالله يعقوب	1497
914	المتوكل على الله (الثالث) بن المستمسك	1508
922	المستمسك (للمرة الثانية)	1516
923	المتوكل (الثالث) (للمرة الثانية)	1517

جدول رقم (3): خلفاء بني العباس في مصر والسلاطين المماليك المعاصرين لهم

م	سنوات الحكم	أسماء الخلفاء	سلاطين المماليك المعاصرين	مدتهم	نهاية الحكم	المصادر التي اعتمدنا عليها
1	660-659 هـ	أبو القاسم احمد المنتصر بالله	الظاهر بيبرس	6 أشهر	قتل	ابن اياس: بدائع الزهور/ج1/ص100-102
2	701-661 هـ	الإمام احمد الحاكم بأمر الله الأول	المنصور قلاوون	40 سنة	توفي	السيوطي، حسن المحاضرة،ج2/ص52-53
3	736-701 هـ	أبوالربيع سليمان المستكفي بالله الأول	الناصر محمد بن قلاوون	36 سنة	خلع	السيوطي، حسن المحاضرة، ج2/ص54-58
4	742-736 هـ	إبراهيم بن محمد الواثق بالله الأول	الناصر محمد بن قلاوون	6 سنوات	خلع	العسقلاني، الدرر الكامنة،ج1/ص147.
5	753-742 هـ	أبو العباس احمد بن المستكفي بالله الحاكم بأمر الله الثاني	المنصور أبو بكر	13 سنة	مات بالطاعون	ابن خلدون، العبر، ج3/ص540
6	763-753 هـ	أبو الفتح أبو بكر المعتضد بالله الأول	صلاح الدين صالح بن الناصر محمد- الناصر بدرالدين أبو المعالي -المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي بن قلاوون	10سنوات	توفي	السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص323

م	سنوات الحكم	أسماء الخلفاء	سلاطين المماليك المعاصرين	مدتهم	نهاية الحكم	المصادر التي اعتمدنا عليها
7	763-785 هـ	أبو عبدا لله محمد بن أبي بكر المتوكل على الأول	المنصور بن محمد الظفر بن الناصر محمد بن قلاوون	45 سنة	خلع (15) يوم ثم أعيد	القلقشندى، صبح الأعشى، ج3/ص266- 267
8	785-788 هـ	أبو حفص عمر الواثق بالله الثاني	السلطان برقوق	3 سنوات	خلع	ابن أياس، بدائع الزهور،ج1/ ص241- 265
9	788-791 هـ	أبويحيى زكريا المستعصم بالله	المنصور على بن شعبان	3 سنوات	خلع	السخاوي، الضوء اللامع، ج3/ ص889

ثانيا: الوثائق:

ملحق رقم (1): نص وثيقة تقليد الخليفة المستنصر بالله العباسي للملك الظاهر بيبرس بالسلطنة سنة 658هـ/ 1258م، من إنشاء فخر الدين بن لقمان

الحمد لله الذي أصفى على الإسلام ملابس الشرف، واظهر بهجة دره، كانت خافية، بما استحكم عليها من الصدق، وشيد ما وهي من علائه حتى أنسى ذكر من سلف، وقبض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلف، احمده على نعمته التي رفعت الأعين منها في الروض الأنف، والطافة التي وقف الشكر عليها فليس له عنها منصرف، واشهد أن لا اله ألا الله وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف أمنا، وتسهل من الأمور ما كان حزنا، واشهد أن محمد عبده الذي جبر من الدين رهنا، ورسوله الذي اظهر من المكارم فنونا لافنا، صلى الله علية وسلم وعلى اله الذين أصبحت مناقبهم باقية لا تفنى، ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالي المولى السلطاني الملكي الظاهري الركني . شرفه الله وعلاه . ذكرها الديوان العزيز النبوي الأمامي المستنصري . اعز الله سلطانه . تنويها يشرف قدره، واعترفا بصنعة الذي تنفذه العبارة المسهبة ولا تقوم بشكره، وكيف لا وقد أقام الدولة العباسية بعد أن أقعدتها زمانة الزمان وأذهبت ما كان لها من محاسن واحسان، وعتب دهرها المسيء لها فأعتب، وارضى عنها زمنها وقد كان صال عليها صوات مغضب، فأعاده لها سلما بعد أن كان (عليها) حربا، وصرف أليها اهتمامه فرجع كل متضايق من أمورها واسعا رحبا، ومنح أمير المؤمنين عند القدوم علية حنوا وعطفا، واظهر من الولاء رغبة في (ثواب) الله مالا يخفى، وأبدى من الاهتمام بأمر البيعة أمرا لو رامه غيره لامتنع عليه، ولو تمسك بحبله متمسك لا تقطع به قبل الوصول إليه، ولكن الله ادخر هذه الحسنة ليثقل بها (في) الميزان ثوابه، ويخفف بها يوم القيامة حسابه، والسعيد من خفف حسابه، فهذه منقبة أبى الله إلا أن يخلدها في صحيفة صنعه، ومكرمة قضت لهذا البيت الشريف بجمعه..... وقد قلدك الديار المصرية والبلاد الشامية، والديار البكرية، والحجازية واليمنية والفراتية، وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا، وفوض أمر جندها ورعاياها إليك حين أصبحت بالمكارم فردا..... (ابن تغري بردي، 1963: 111- 113)

ثالثا: اللوحات:

(اللوحة رقم: 1) دينار مملوكي للظاهر بيبرس ضرب مدينة القاهرة

نقلا عن: إبراهيم جابر الجابر: النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني، المطبعة الأهلية، قطر، 1992م، ج2، ص350.

(اللوحة رقم: 2): دينار مملوكي للظاهر بيبرس ضرب بالقاهرة سنة) 660 هـ/1262)

نقلا عن: نايف الشرعان، عبد المجيد الخريجي: الدينار عبر العصور، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1422 هـ، لوحة 59.

(اللوحة رقم :3): دينار مملوكي باسم السلطان الظاهر بيبرس ضرب عليه لقب قسيم أمير المؤمنين

نقلا عن:

- Baldwin's , Islamic Coins , Auction 24 , (9/5/2013) ,on line bidding closed , lot 4776.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

- ابن اياس، محمد الحنفي. (1983). بدائع الزهور في وقائع الدهور (ج1-6). تح: محمد مصطفى. القاهرة.
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين الأتابكي اليشبقاوي الظاهري. (1963). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مج1-16). مطبعة دار الكتب. وزارة الثقافة. مصر.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن على (ت: 1449). (1986). أنباء الغمر بأبناء العمر (ج1-3). ط2. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين السعدي المصري. (1976). الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. تح: عبد الله بن رشيد وعبد العزيز خويضر. الرياض.
- أحمد، عبد الرازق أحمد. (2009). العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي (21-923هـ/ 641-1517). ط1. دار الفكر العربي. القاهرة.
- الباشا، حسن. (1989). الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار. الدار الفنية للنشر والتوزيع. القاهرة.
- البراهيم، عبد الرحمن بن إبراهيم بن صالح. (2005). المسكوكات الأيوبية والمملوكية في المتحف الوطني للآثار والتراث بالرياض (دراسة أثرية مقارنة). وزارة التربية والتعليم. وكالة الآثار والمتاحف. الرياض.
- حتي، فيليب. (1946). تاريخ العرب. تر: محمد مبروك. ط1. مط النجاح. بغداد.
- حسن، على ابراهيم. (1944). دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر بوجه خاص. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم. (1975). الروض المعطار في خبر الأقطار. تح: إحسان عباس. ط1. دار صادر. بيروت.
- داوود، مايسة. (1982). " الرنوك الإسلامية "، مجلة الدارة. العدد الثالث. السنة السابعة.
- رزق، عاصم محمد. (2003). أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة. ط1. مكتبة مدبولي. القاهرة.
- رمضان، عاطف منصور محمد وعبد الرؤوف، سميرة. (2007). النقود الإسلامية المحفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية. تقديم زاهي حواس. وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للآثار. مكتبة متحف الفن الإسلامي.
- زامباور. (1951). معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي، تر: زكي محمد وآخرون، ط1، د.مط. القاهرة.
- زيادة، نقولا. (1966). دمشق في عصر المماليك. مكتبة لبنان. لبنان.
- زيادة، نيقولا. (1966): دمشق في عصر المماليك، مكتبة لبنان، بيروت.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (1992). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج1-6). دار الجيل. بيروت.
- سرور، محمد جمال الدين. (1938). الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عهده. دار الكتب المصرية. القاهرة.
- السيوطي. (1927). نظم العقيان في أعيان الأعيان. حرره: فيليب حتي. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.
- السيوطي. (2001). تاريخ الخلفاء. ط1. دار الفكر. بيروت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين. (1967). حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (مجلدان). ط1. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.
- الشرعان، نايف عبد الله، الخريجي، عبد المجيد. (2001). الدينار عبر العصور. مكتبة الملك فهد. الرياض.

- الشوكي، أحمد السيد، طنطاوي، حسام عويس. (2011). نقود مصر الإسلامية منذ نشأتها إلى نهاية العصر المملوكي، مراجعة: أحمد عبد الرازق. القاهرة.
- عاشور. (1972). مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك. دار النهضة العربية. بيروت. لبنان.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح. (1994). نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك. سوسة. دار المعارف.
- العبادي، أحمد مختار. (1992). في التاريخ الأيوبي والمملوكي. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية.
- غانم، حامد. (1987). صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك. ط1. دار الثقافة. القاهر.
- لوبون، غوستاف. (2012). حضارة العرب. تر: عادل زعيتر. مؤسسة هنداوي. القاهرة. مصر.
- مبارك، علي. (1306هـ). الخطط التوفيقية الجديدة لمصر (ج1-20). ط1. المطبعة الأميرية. بولاق. مصر.
- محمد، محمد كمال. (1986). أسماء ومسميات من تأريخ مصر القاهرة. دار الشؤون الثقافية. جروس برس.
- المقريزي، أحمد بن على بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين. (1997). السلوك لمعرفة دول الملوك (ج1-8). ط1. دار الكتب العلمية. لبنان.
- المنصوري، ركن الدين بيبرس. (1987). التحفة المملوكية. القاهرة. الدار المصرية اللبنانية.
- النبراوي، رأفت محمد ورستم، أحمد توني وإبراهيم، مروة عادل. (ب ت). رنك السبع للسلطان الظاهر بيبرس البندقداري (658- 676 هـ/ 1260 – 1277) في ضوء نشر ودراسة مكيال جديد من الزجاج محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، جامعة الفيوم. ب ن.
- النبراوي، رأفت محمد. (2003). النقود الإسلامية من بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري. ط2. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.
- النهار، عمار. (2005). " الحياة الفكرية في مصر في عصر دولة المماليك البحرية " (دكتوراه)، جامعة دمشق. سوريا.

ثانياً- المراجع بالإنجليزية:

- Baldwin's. Islamic Coins.